كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة العربيـــة: مراد الثاني 1421 - 1451

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة الإنكليزية : Murad II 1421 - 1451

مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١م) :

تولى السلطان مراد السلطة بعد موت أبيه عام ١٤٢١م وهو يبلغ من العمر سبعة عشر عاما وله أربعة من الأخوة يصغرونه سناً ، وما لبث أن امتلك زمام السلطة فتكالب عليه الطامعون في الحكم نظراً لصغر سنه ولكنه أثبت منذ سنواته الأولى أنه جدير بمنصبه ، فلقد استطاع القضاء على مناوئيه وفرض سيطرته على كل أراضي الامبراطورية عام 1423م ولقد استغلت بعض الدول المسيحية انشغال السلطان مراد بالقضاء على الفتن ، وتمكنت من مد نفوذها في الأراضي العثمانية على الجانب الأوروبي بدأ السلطان مراد إكمال سياسة والده ،التي تهدف لإعادة النفوذ العثماني لما كان عليه ، ومعاودة الفتح العثماني لبلدان شرق أوروبا لذلك أعاد العاصمة ومقر الحكم الي أدرنة مرة أخرى، مما يشير الي رجوع سياسة الدولة إلى سابق عهدها ، ويشير أيضاً إلى شبه تعافى للدولة من كارثتها السابقة ، وما لبث أن اتجه السلطان فوراً إلى حصار القسطنطينية وكان ذلك عام ١٤٢٢م ، ولكن من الواضح أنه قد أسرع باتخاذ هذا القرار، قبل أن يطمئن تماماً إلى استتباب أوضاع دولته، سواء في أوروبا أو على الجانب الآسيوي ، لذلك اضطر إلى فك هذا الحصار بعد شهرين ، ليقضي على التمرد الذي قام به أخيه الأصغر مصطفى بمعاونة العديد من الأمراء التركمان ، وبالقضاء على هذا التمرد أحكم قبضته تماما على أراضي الأناضول.

بعد ذلك وجه السلطان وجهه شطر أوروبا ، عازماً على القضاء على الدولة البيزنطية ، لكنه ما لبث أن عقد مع الامبراطور البيزنطي مانويل الثاني إتفاقية سلام وكان ذلك عام ١٤٢٤م فكان سلاماً يستند إلى القوة، حيث فرض السلطان شروطه كاملة على الإمبراطور، فتسلم السلطان بناء على ذلك المدن الواقعة على البحر الأسود ، بالإضافة إلى جزية سنوية قدرها ثلاثمائة ألف قطعة فضة، وبذلك عادت بيزنطة إلى التبعية العثمانية ، والتي ظلت على هذا الوضع حتى نهايته ويرجع البعض هذا السلام الي تخوف السلطان مراد من تسليم القسطنطينية إلى البنادقة كما فعلوا بسالونيك والمورة عام ١٤٢٣م.

أراد السلطان بعد ذلك إبعاد النفوذ البندقي من خطوط السواحل المؤدية مباشرة الي الأملاك العثمانية في البلقان ، وخاصة بعد استيلائهم على كثير من الأملاك البيزنطية لاسيما سالونيك

وألمورة ، لقد رأى العثمانيون أن سيطرة البندقية على الممرات المؤدية للبحر الإيجي تهدد باستمرار المواصلات بين الأناضول والروملي ، أي أنها تقف حجر عثرة في التوحيد الكامل لشطري الإمبراطورية ، وفي نفس الوقت خشى البنادقة من سيطرة العثمانيين على أجزاء هامة من ممتلكاتهم ، والتي لعبت دورا هاما في مصالحهم التجارية.

ومن خضم هذا التنافس والصراع قامت حرب استمرت طوال خمس سنوات بين البندقية والدولة العثمانية، انتهت تقريبا باستيلاء العثمانيين على مدينة سالونيك ذات الموقع الهام للمرة الثانية والأخيرة عام ١٤٣٠م. وفي ذلك الصراع كانت قوة البندقية تتركز في البحر ، لذلك استطاعت الحفاظ على قواعدها الساحلية بالاعتماد على أسطولها المخضرم ، ولم تتمكن القوات العثمانية المعتمدة على القوات البرية منافسة البندقية من هذه الناحية ، فقد كان الأسطول العثماني أسطولاً ناشئاً ، لم يكن ذو فاعلية حقيقية أمام قوة بحرية مثل البندقية . مع ذلك استطاع العثمانيون انتزاع سالونيك بقوة من أيد البنادقة ، واتبعوا بعد ذلك سياسة تميل إلي الهجوم في البلقان ، وأرادوا بذلك تأمين حدود الدولة عند نهر الدانوب وإخضاع هذه المناطق للحكم العثماني المباشر ، ليتم لهم السيطرة على جميع الأراضي الواقعة جنوب النهر ، ولكن اعترضهم في تنفيذ ذلك النفوذ المجرى في كل من الصرب والبوسنة وولاشيا ، فكانت تلك الدويلات منذ ذلك الوقت منحصرة بين النفوذ العثماني والمجرى . . ومنذ ذلك الحين حاول السلطان مراد بما أوتي من قوة ، إخضاع هذه المناطق ومد النفوذ العثماني إليها نهائياً ، بواسطة غارات مستمرة خاصة بعد عام ١٤٣٢م ، وانتهز السلطان موت حاكم المجر عام ١٤٣٧م ليكثف جهوده في هذه المنطقة ، وفي عام ١٤٣٩م استطاع احتلال الصرب وجعلها ولاية عثمانية ، وفي العام التالي هاجم بلجراد Belgrade قلعة المجر الرئيسية آنذاك وفي ذلك الوقت أعلن البابا أو جينوس عام ١٤٣٩م الحرب الصليبية ضد العثمانيين، في نفس الوقت الذي أعلن فيه لاديسلاس Ladislaus ملكاً على المجر وبوهيميا ، هكذا تشكلت شمال نهر الطونة (الدانوب) كتلة كاثوليكية قوية، امتدت إلي ملدافيا (البغدان) Moldova التي تقع تحت سيادتها من البلطيق الي البحر الأسود .

وظهر كذلك في هذه الآونة أكبر عسكري مسيحي في عصره وهو هونيداي Hunyadi حيث كان كاثوليكيا متعصبا هدفه الوحيد إخراج الأتراك من البلقان ثم من أوروبا كلها، وفي تلك الآونة بالذات ظهرت تمردات في الأناضول اقتضت رجوع السلطان مراد إليها بسرعة فأفسحت المجال هنالك للقوات المجرية بقيادة هونيداي للتوغل في البلقان بنجاح بين عامي ١٤٤١ - ١٤٤٢م ، حتى انهم أرغموا السلطان مراد على عقد معاهدة أدرنة عام ١٤٤٤م ، أعيد بمقتضاها تنظيم الصرب كدويلة حاجزة ، ووافق المجريون على مغادرة الأراضي

البلغارية وعلى عدم عبورهم الدانوب ، وأقسم على احترام المعاهدة الملك الذي أقسم على الانجيل والسلطان الذي أقسم على القرآن الكريم، والتزما بعدم مخالفتهما

شروط هذه المعاهدة ماداما على قيد الحياة وفي تلك الأثناء أكمل السلطان مراد عامه الأربعين وكان قد اطمئن على استقرار دولته وهدوئها النسبي ، فلم يتردد في التنازل عن العرش لابنه وولي عهده السلطان محمد الثانى (الفاتح) ، الذي لم يتجاوز بعد اثنى عشر عاما . لقد أراد الإنقطاع للعبادة كما يقول المؤرخون ، ولكنه في ذات الوقت أراد أن يهئ ابنه تهيئة فعلية بتوليه زمام الأمور في مرحلة مبكرة من عمره لاكتساب الخبرة وامتلاك الحزم والثقة والقدرة على اتخاذ القرار ولم يبتعد مراد تماما ووضع حول السلطان الجديد رجالاً أكفاء يثق في مشورتهم ورأيهم ، وقد أدى هذا بالفعل إلي النضج المبكر للسلطان محمد الثاني.

أدرك البابا أن الصلح الذي تم ، لم يكن إلا تعطيلاً لخططه بالكلية ، بالإضافة إلى انتهازه فرصة تخل السلطان مراد عن العرش فحث المجريين على نقض الصلح، على اعتبار أن العهود التي تعطى لغير المؤمنين لا تلزم أصحابها ، فلم يكن من المجريين إلا أن غزوا البلدان البلقانية ، وتقدموا على شواطـــــــــــــــــــئ البحر الأســـــــود ، واتصلوا بأسطـــول البندقيـــة في جاليبولـــي